OPEN ACCESS
Hazara Islamicus
ISSN (Oline): 2410-8065
ISSN (Print):2305-3283
www.hazaraislamicus.hu.edu.pk

منهج المستشرقين في دراسة التاريخ الإسلامي

The Orientalists approach to the study of Islamic history

Scan for Download

Dr. Abdul Wahab Jan Al-Azhari

Assistant Professor, Department of Aqeedah & Philosophy,
Faculty of Usuluddin, International Islamic University, Islamabad

Abstract

Orientalists were encouraged, honored and cared for by their countries and peoples to stand up to the civilization of the East, especially the Islamic East. The result of that interest, the Orientalists produced 70,000 books in a century and a half in the field of Islamic History, its doctrines, and traditions etc. Since the history of Islam and its civilization is one of the most oriental sciences that have been targeted by distortions, falsification and trampling of the importance of history in the life of nations, especially the nation of Islam, we have been exposed to the methodology of Orientals in the field of Islamic history and presented the work of Orientalists in the parameter of the contemporary scientific methodology and measuring it by its principals, but we found it despite their claim, to abide by the rules and guidelines of the scientific method, this paper shed light on these studies.

Keywords: *Approach, Orientalists, Islamic History, civilization, falsification*

توطئة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله و أصلي و أسلم علي أشرف المرسلين محمد وآله وأصحابه و أهل بيته ومن سار علي نهجه ..وبعد

فقد أدت الأطماع الإستعمارية الأوروبية إلي حرص دول أوروبا علي الوقوف علي حضارة الشرق ، وخصوصا الشرق الإسلامي ، وقد لقي المستشرقون التشجيع والتكريم والرعاية من قبل دولهم وشعوبهم،وكانت ثمرة ذلك الإهتمام بالمستشرقين أن بلغ نتاجهم العلمي سبعين ألف كتاب(في قرن ونصف قرن) في تاريخ الإسلام وعقائده ومذاهبه وفقهه وسيرته...

CC BY

ولما كان تاريخ الإسلام وحضارته من أكثر العلوم التي استهدفها المستشرقون بالتشويه والتحريف ، والتزييف والدس لما للتاريخ من أهمية في حياة الأمم وخصوصا أمة الإسلام ، فقد تعرضنا لمنهجية الإستشراق في مجال التاريخ الإسلامي و عرضنا أعمال المستشرقين علي ميزان المنهج العلمي وقياسها بقواعده، فوجدنا خروقات كثيرة و انحرافات متعددة رغم إدعائهم الإلتزام بقواعد المنهج العلمي وشروطه ،ففي هذه الورقة القيت الضوء علي هذه الدراسات .

أهمية التاريخ الإسلامي واهتمام المستشرقين

التاريخ ليس علم الماضي، بل هو علم الحاضر والمستقبل في واقع الأمر وحقيقته،والتاريخ له دور في بناء الأمم، والمحافظة على هويتها وشخصيتها، بل على قوتها، وقدرتها على الشموخ والاستطالة والاستمرار، إذا كانت هذه هي حقيقة التاريخ وأهميته ، ''فأهمية التاريخ الإسلامى تفوق كل أهمية ذلك، فتشويه التاريخ الإسلامى يؤدى بالضرورة الى تشويه الإسلام'' .[1]

لقد كان الاستشراق حريصا على تدمير التاريخ الاسلامي الحافل بالمواقف الخالدة وتفريغه من نبضة الحى، واخرجه من ضوئه اللامع الآخذ بالألباب لتفسيره ساسلوب مادى يطفئ أنواره ويحيل ضوءه ظلاما ، ويجعله حرباً وخلافاً وصراعاً حتى لا يستطيع أن يحقق فى قلوب المسلمين قدرته على العطاء ، أو يبعث فى نفوس الناس روح المقاومة والكفاح والقدرة على المرابطة وحماية الشعور، والاستعداد في مواجهة مؤامرات الغزو والتسلط.[2]

لهذا كله إتجه المستشرقون في أبحاثهم الى التاريخ ، حتى جاءت معظم أعمالهم سواء الأبحاث أم التحقيق والنشر أم الترجمة ،معظمها في مجال التاريخ حيث بلغت نسبة المنشور فى التاريخ 73 %.[3]

أن معظم المستشرقين ليسوا أصحاب منهج علمى متفق عليه ذلك لأن المناهج العلمية عادة ما تؤدى بالباحثين الى نتائج واحدة ومتقاربة فى مثل هذا النوع من الدراسات ، وقلما يوجد التباين بينها والإختلاف ، فلو أن الدراسات الاستشراقية تقوم على الموضوعية والمنهج العلمى كما يزعمون لما اختلفت النتائج التى يتوصل إليها إلا اختلافا في وجهات النظر من حيث الفهم والاجتهاد[4].أهم مناهجهم كالتالي:

1. التركيز على فترات الخلاف بين المسلمين والبعد عن الصور المشرقة فى حضارتنا

المستشرقون فى دراساتهم دائما حريصين على تركيز في تاريخ الفرق والصراع بين المسلمين ، ويبحثون عوامل نشأة هذه الفرق ،ليضع فى بؤرة الشعور لدى الأمة الإسلامية خلال أخبارها، وتلك مكيدة، التي سبق أسلافهم.

''كما عنى المستشرقون بشأن الفرق المنشقة على الاسلام كالبابية والبهائية والقاديانية والبكداشية وتعميق الخلاف بين السنة والشيعة''.[5]

كما تناولوا حركة (القرامطة) وهي حركة باطنية مدمرة، فيظهرون أصحابها بمظهر طلاب العدل والاصلاح، متغافلين عن أن هذه الفرقة الباطنية عجزت عن تحقيق أى منهج يمكن أن يوصفوا به أنهم دعاة اصلاح ، في حين أمتلكوا زمام الحكم في القرن الرابع الهجري، بل انكشف باطلهم وزيفهم ، وظهرت حقيقتهم كعملاء وصنائع لليهود فانقضوا على الدولة الاسلامية بالتآمر والتعاون مع أعداء المسلمين.[6]

ونحن لا ننكر وجود هذه الفتن ، وهذه الأحداث والصراعات ، فتلك عثرات على الطريق وهى لازمة للقصور

والضعف البشرى، لكن هذه الأحداث وحدها . وهى جزئيات صغيرة . ليست هي تاريخ الاسلام كله ، ولذا فإن الاقتصار عليها فى عرض التاريخ يعطى صورة غير حقيقية لذلك التاريخ، صورة مشوهة ممسوخة.

ثم لماذا التركيز على هذه البقع السوداء في التاريخ السياسي وأين التاريخ الحضاري!!

نحن لا نزعم أن سلفنا الصالح كانوا معصومين أو ملائكة لا يخطئون ، لأن الواقع أنهم بشر، وأن هذه الصراعات وقعت بالفعل.

''ومن خطورة ذلك المنهج يترك الأثر فى نفس القارئ، وخصوصا الجيل الجديد و يبق فى أذهانهم من تاريخ أمتنا إلا هذه المآسى التى انطبعت فى أعماق أعماقهم ''.[7]

إن البحث المتكامل الجوانب لجميع خصائص الظاهرة التى قيد الدراسة والبحث ، هو المنهج العلمى السليم، لكن المستشرقين يدرسون تاريخ الاسلام وحضارته من زوايا وجوانب معينة دون أى جوانب أخرى، وتحسب هذه الجوانب وكأنها الأصل في حقيقة الدعوة الاسلامية كقضايا التصوف والصوفية وهي صورة الاسلام الحى . فى نظرهم .

> ''الذى يجب الاهتمام به ودراسته هو ذلك الاسلام المنتشر بين فرق الدراويش فى مختلف الأقطار الاسلامية ، أما إسلام الكتاب والسنة الصحيحة يعد فى نظر مستشرق معاصر مثل (كسلنخ) اسلاما ميتا''[8].

2. عدم التجرد والخضوع للأهواء

''يخضع المستشرقون النصوص للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم ، والتحكم فيما يرضونه أو يقبلونه من النصوص، وكثيراً ما يحرفون النص أو يبترونه حين لا يجدون مجالاً للتحريف ''[9]،ثم يقومون لها بجمع معلومات ليس لها علاقة بالموضوع سواء من كتب الديانة والتاريخ أو الأدب والشعر أو الرواية والقصص ويمكن تسمية ذلك بالمنهج المعكوس (المقلوب).[10] وعن هذا الخلل المنهجى عند المستشرقين يقول أحد الباحثين :[11]

'' وأما الأهواء، فهي الداء المبير والشر المستطير، والفساد الأكبر، إن هو ألم بأي عمل إلمامةً خفيفةَ الدبيب، بله الوطء المتثاقل، أحاله إلى عمل مستقذر منبوذ كريه، حتى لو جاءك هذا العمل في أحسن ثيابه، وحليه وعطوره، وأتمها زينة، من دقة استيعاب وتمحيص، ومهارة، وحذق وذكاء.'' "وصدق من قال" إن كراهية العرب والاسلام ، إنما يرتضعها الأوربى مع ألبان أمه ".[12]

إن هذه الكراهية وهذا التعصب ضد الاسلام والجهل به وبلغته يمثل ما هية المنهج عند المستشرقين ، فأي منهج وأى موضوعية؟

ولعل من هذا الباب ''ما قام به المستشرق (كراوس)، ذلك الصهيوني التشيكي الأصل، الذي عمل أستاذًا للغات السامية في جامعة القاهرة من سنة 1936–1944م حيث عثر عليه وقد شنق نفسه في مسكنه بالزمالك. عني هذا المستشرق بتاريخ العلوم عند المسلمين، وعكف على دراسة الكيمياء عند العرب، وركز بحثه على رسائل

جابر بن حيان في الكيمياء، وانتهى في بحث نشره 1930م بعنوان (تحطيم أسطورة جابر بن حيان) إلى القول:'' بأن الرسائل العديدة المنسوبة إلى جابر بن حيان، هي في الواقع من تأليف جماعة من الإسماعيلية ،تلك الفرقة الباطنية المشقة المنجرفة عن عقائد الاسلام وتعاليمه ، إنه اتبع هواه فضل وأضل وألبس الحق ثوب الباطل'' .

3. التزييف والإدعاء والتحريف

يتحكم المستشرقون فى المصادر التى ينقلون عنها، ''فهم ينقلون من كتب الأدب ما يحكمون به فى تاريخ الحديث النبوى، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به فى تاريخ الفقه، ويصححون ما ينقله (الدميرى) فى (حياة الحيوان) بينما يكذبون (مالك) فى (الموطأ)'' .[13]

فبعض المتشرقين يتصرفون في العبارات وفي محل الاستشهاد بحذف كلمة و إضافتها أو بتغير كلمة أو ينفى كاذبا وجود نص من النصوص التى استدل بها غيره، ومن نماذج هذا الخرق للمنهج:

''أنهم ينكرون رسائل النبى (صلى الله عليه وسلم) ورسله الى ملوك العرب والعجم في سياق انكارهم لعالمية الاسلام فيشكك ((كايتانى)) لخبر الرسول والرسائل في سيرة ابن هشام مدعيا أن ابن هشام لم يورد لابن إسحاق مصدره الرئيسى خبرا عن الرسائل، وأعتبر كايتانى ذلك سكوتاً من ابن اسحاق وبالتالى اضعافا للخبر'' .[14]

ومن صور التحريف نري صاحب كتاب " قصة الحضارة " ويل ديورانت فى الطبعة الجديدة — م . الأسرة م 7ج 13 ص 91 إنه غير عبارة المؤرخين الذين صوروا هارون الرشيد فى صورة الرجل الورع المتمسك بأهداب الدين وقالوا عنه ((كان هارون الرشيد يحج عاما ويغزو عاما)) فغيرها بعبارة ((وأنه كان يحج الى مكة مرة كل عامين)) وكأنما تعمد اسقاط الغزو (صورة الغازى) من صفات هارون الرشيد لأنه لا يطيق شعوريا ولا نفسيا أن يخط بيمينه أن كان غازيا لقومه ، أرأيت كيف غير العبارة وشطرها نصفين فباح بنص وكتم النصف الآخر أبشع كتمان. [15]

ومن صور التحريف والتزييف ما زعمه (جولد تسهير) أن الزهرى . رحمه الله . من الوضاعيين للأحاديث النبوية.

فيقول إن الزهرى اعترف اعترافا خطيرا فى قوله ((إن هؤلاء الأمراء)).. يقصد أمراء بنى أمية . اكرهونا على كتابة أحاديث، ومعنى ذلك أن الزهرى كان يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند الأمة ، مع أنه أبعد عن الخصوع لأهواء الحاكمين .

وفى هذا النص الذى نقله ''تحريف بسيط يقلب لمعنى رأسا على عقب'' .

والصواب :

''أن الزهرى كان يمتنع عن كتابة الاحاديث للناس – ربما ليعتمدوا على ذاكرتهم – ولا يتكلوا على الكتب – فلما طلب منه هشام بن عبد الملك وأصر عليه أن يملي على ولده ليمتحن حفظه ، فأملى عليه أربعمائة حديث ، فلما خرج من عندهشام ، نادى بأعلى صوته : " يا أيها الناس إنا كنا منعناكم أمراً قد بذلناه الآن لهؤلاء ، وإن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة " الأحاديث " ، فتعالوا حتى أحدثكم بها ، فحدثهم بالأربعمائة حديث " ''.

''فانظر كم الفرق بين أن يكون قول الزهري ، كما روى جولد تسهير ((أكرهونا على كتابة أحاديث))

وبين أن يكون كما رواه المؤرخون ((أكرهونا على كتابة الأحاديث)) ثم انظر الى هذه الأمانة العلمية ((حذف أل) من ((الأحاديث)) فقلبت الفضلية رزيلة ".

" فإذا أمانة هذا المستشرق تجعله ينسب للزهرى انه وضع للأمراء أحاديث أكرهوه عليها ، فأين هذا من ذلك". [16]

وهكذا تفتقد شروط المنهج العلمى فلا أمانة ولا نزاهة ولا حيدة ولا موضوعية ، ولكن تحريف وتزييف وزيادة وحذف.

4. مجافاة منهج المستشرقين للحرية

إذا ما اقتنع أحد المستشرقين أو المفكرين الأوربيين بالدين الاسلامى ، وجعله له دينا وشرعة ومنهاجا، فإن زملاءه من المستشرقين يناصبونه العداء ومن أسلم من هؤلاء المستشرقين [17] فهم فى نظر زملائهم طائفة منحرفة لا تعرف الحق ولا المنهج العلمى ، طائفة منساقة وراء العاطفة والرغبة فى مجاملة المسلمين فالمستشرق الذى أسلم ، يكون قبل اسلامه عاقلا متزنا فى نظرهم ، واذا ما أسلم وهو بنفس العقلية والاستعداد الفكرى، أصبح فى نظرهم شخص يفكر بعاطفته لا بعقله، هل هذه موضوعية.

نعم إن كان لدى المستشرقين أدنى قدر من الموضوعية، وخصائص المنهج العلمى وحرية الرأى ، فما الذى يضير المستشرقين ، أن يعتنق أحدهم الاسلام ويصبح مسلماً فهذه مسائل شخصية وحرية فردية، ولكن لأن عدم الموضوعية تسيطر على معظم المستشرقين ، فهم لا يريدون من أحد يكون مسلما لأن من أسلم من المستشرقين عرفوا الحق وقالوا به، وبينوا الكثير من مغالطات الاستشراق وعدم موضوعيته [18].

ومع هذا فهم يرموننا بالعناد ومصادرة الحريات، ويكشفون عن عدائهم الشديد للاسلام وأهله فهذا ((موير)) يقول" ((إن سيف محمد والقرآن هما أكثر الأعداء الذين عرفهم العالم حتى الآن عنادا ضد الحضارة والحرية الحقيقة))". [19]

واذا كان الاستشراق علما كما يقولون فأين شرائط المنهج العلمى القائمة على البحث المتجرد والانصاف؟

5. التشكيك فى الدليل القاطع

إن بعض المستشرقين يشككون فى الدليل القاطع الذى لا يوافق هواهم حتى ولو كان صحيحا بين الصحة، ومن ذلك فى مجال التاريخ الإسلامى ما يوجد فى كتاب قصة الحضارة (فى الطبعة الجديدة مكتبة الأسرة ــ م 7 ج 13 ص 46).

فصاحب هذا الكتاب "قصة الحضارة "للمستشرق ول ديورانت يشكك فى صحة الخبر وذلك فى قوله" ((وظن أن يهود خيبر قد دسوا له السم فى اللحم)) "فالتعبير بظن يفيد الشك ، فهو يريد أن ينفى صحة الخبر ليبرى اليهود بالتالى من جريمة محاولة قتله صلى الله عليه وسلم بالسم ، ومن قتل الصحابي الجليل الذي أكل معه ، مع أن هذا الخبر " ((خبر دسم السم)) موجود ومشهور فى مصادر السيرة النبيوية" [20]، المختلفة فقد أورده ابن هشام فى

سياق غزوة خيبر، وأورده ابن سعد فى طبقاته، ورواه البخارى فى أكثر من موضع 5 ص 176، ومسلم 7 صـ 14 . 15، وغير ذلك من كتب السنة الصحيحة.

"ومع ثبوت هذا الخبر ووفرة مصادره تأبى الأمانة العلمية والحيدة الأكاديمية ومنهج البحث على هذا المستشرق إلا أن يزيف ويحرف فيشكك فى الخبر ويرجعه الى مجرد الوهم والظن" .[21]

6. المنهج المادى

ظهر هذا المنهج بوضوح بعد نجاح الثورة الشيوعية في روسيا عام (1917م)، ولكن . فيما يبدو . أن أبوته الشرعية تمتد لأبعد من ذلك حيث تأثر المستشرقون بالفلسفة الوضعية والمنهج التجريبي الذي ساد في القرن الثامن عشر،[22] وهو يمنح العامل المادي أهمية قصوى في تفسير الواقعة التاريخية، فقد فسروا من خلاله التوسع المبكر والسريع للإسلام نفسه، "فالجفاف المتزايد في البادية العربية . وما أدى إليه من جوع . كان العامل الذي دفع العرب في طريق الغزو"[23]

قوامة التفكير المادي يقوم جملة علي التفسير الاقتصادي للتاريخ البشري،كما يقوم علي التقليل من شأن الروحية الدينية والمثالية الانسانية،أي علي التقليل من المعاني والأهداف التي تتسم بسمة الانسانية أو الدينية أو الأخلاقية.

لقد فرض المستشرقون علي تاريخ الاسلام المذهب المادي،والتفسير الاقتصادي، والتفسيرالقومي، والتفسير السياسي ،والتفسير الاخلاقي ،والتفسير الجنسي[24] إنهم يحاولون إخضاع القيم الروحية الاسلامية للمقاييس المادية التي تختلف عن طبائعها أتم اختلاف ،إنهم يلبسون المبادئ الاسلامية أردية.رمادية أو يمنحونها صورا غربية هي ألصق بالأرض وأبعد ماتكون عن السماء والواقع أن لاسلام له منهجه الخاص به في تفسيرالتاريخ ،وهو يختلف عن هذه المذاهب جميعاً ،والتاريخ الاسلامي لايمكن فهمه أوتفسيره إلا علي ضوء النظرة الاسلامية للحياة الانسانية ،وكل تفسير يقدم علي غير هذا الأساس ،فهو ضرب من خطأ العلمي، لا يجوز أن ير تكبه با حث جاد، أو مؤرخ يبتغي وجه الحق وحده إن هؤلاء القوم قد فاتهم أن في الكون طبائع متباينة، وأن لكل طبيعة مقاييسها وموازينها التي تلتئم معها دون غيرها، فضلوا سواء السبيل وانحرفوا عن جادة الصواب وابتعدوا عن الحقيقة25.

إن أمة الاسلام لها خصوصية هي أن الله لا ينصر هذه الأمة الا حين تتخذ الأسباب من خلال توكلها علي الله،قال تعالىٰ:

فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾[26]

فأخذ الأسباب الأرضية لهذه الأمة و أداة للتمكين والنصر تكمن في صلتهم بالله،وأبرز دليل علي ذلك هزيمة المسلمين يوم حنين، حين غفلوا لحظة عن التوكل الحق علي الله، قال تعالىٰ:

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾[27]

هذه الخصوصية هي التي تميز تاريخ هذه الأمة المسلمة،عن تاريخ الأمم الأخري،" وانما لا بد أن نضع في

قائمة الأسباب،قربها أو بعدها من الله،وقيامها أو عدم قيامها بمقتضيات رسالتها" .[28]

ومن تفسيرات المستشرقين المادية للتاريخ الاسلامي تركيزهم علي إثارة الطعن في الفتح الاسلامي،وتزييف مفهوم انتشار الاسلام بتفسيرات مادية مضللة،بدعوي أنها حركة توسعية،وطلب للطعام إلي غير ذلك من الادعاءات.

فهذا المستشرق "مونتجمري واط" يركز دراسته علي المعارك الاسلامية بهدف تشويه صورة الجهاد في أعين الناس ليبعد بأسباب الحروب الاسلامية عن هدفها الأساسي في نشر الدعوة الإسلامية ، فيصف العرب بأنهم غزاة مصاصون للدماء فيقول"أين الهداية من السيف يرن في الأفق ولمعانه يبرق في الغبار،غبارالمعارك؟ وأين البناء والدماء تسيل ويدفع بالناس الي التسابق في القتل لتقليل عدد السكان كعلاج لقلة الغذاء".[29]

ويرى مرغليوث أن حياة محمد ﷺ بعد الهجرة . قائمة على السلب والنهب، وأن استيلاءه على خيبر قد بيَّن إلى أي مدى أصبح الإسلام خطراً على العالم؛ بل إن الصحابة . بعد وفاة النبيﷺ . شجعوا الكفار للبقاء على كفرهم حتى تستمر جباية الضرائب منهم.[30]

ومن ذلك ايضاً ما يقوله "فلهوزن" في كتابه "الدولة العربية.."أن الرسولﷺ عاهد اليهود وهو ضعيف في أول عهده بالمدينة فلما قوي نقض عهده معهم.{ هو الذي نقض العهد!!}وحاربهم وأجلاهم عن المدينة.

أن المسلمين الأُول كانوا يمثلون كل طبقات المجتمع آنذاك، بل إن كثيراً منهم يعمل بالتجارة، وممن له عشائر تحميه وتدافع عنه، فهل تمردُ عثمان على جاهليته . وهو في قمة قريش مالاً وجاهاً . من أجل لعاعة من الدنيا، وما الذي دفع بأبي بكر . وعشرات الصحابة . أن يضحوا بالغالي والنفس، ولماذا رفض سعد . وهو الغني المدلل . توسلات أمه، وقد أوثقته رباطاً كي يرتد عن دينه، فما زاد في جوابه عن قوله: ""لو كان لك مئة نفس؛ فخرجت نفْساً نفْساً ما تركت ديني" ،[31] أهي الدنيا أم حرارة الإيمان التي أخذت بلباب العقول والقلوب، بل" إن وجود المستضعفين والعبيد لا ينهض دليلاً على صحة هذا الرأي، فقد تعرضوا للتعذيب والاضطهاد بسبب عقائدهم، ووعدوا بكثير من الآمال إذا تركوا الإسلام فرفضوا" ،[32] ووجد في المعارك أبناء وآباء وإخوة قاتلوا في صفوف كلا الفريقين، فالدافع الصحيح يتجاوز البعد المادي والصراع الطبقي، ولو وقف المرء على حال أولئك الذين اعتنقوا الدين وسبب ذلك، لن يقف على سبب نفعي مهما اجتهد إلى ذلك سبيلاً، وإنما مرد ذلك إلى عظمة عقيدة انسجمت مع الفطرة، وسحر القرآن الذي ما إن سمعوا به حتى انغسلت ضمائرهم وتزيل الزيغ عن قلوبهم، ونوَّر اليقين بصائرهم.

والحقيقة أن الفتوحات الاسلامية لم تكن حركة توسعية،ولا حربا صليبية ضد المسيحية وانما كانت رسالة دعوة لاعلاء كلمة الله.إن حركة الفتح الإسلامي حركة فريدة في التاريخ لا تقارن بأي حركة توسيعية في تاريخ الأمم الأخري لإختلافها عنها في الجوهر وفي الهدف وفي الآثار والنتائج.

هذه خروقات أو مخلقات المنهج عند المستشرقين في كتابة التاريخ الأسلامي لتدميره والقضاء علي عطائه الحقيقي،والحيلولة دون تحقيق هدفه.

النتائج:

- إن أول مولود شرعي للاستعمار هو الاستشراق، لذا فمن الغريب حقاً أن رحيل الأب

(الاستعمار)، لم يصاحبه رحيل الابن (الاستشراق) الذي ظل ينمو ويترعرع ويقوى عوده تحت مسمى الدراسات الأكاديمية من أجل رفاهية الشعوب المستعمرة وتطورها ورقيها

- مناهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين المسلمين مصدرها الأساس القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بينما مناهج المستشرقين مصدرها كل ما من شأنه طمس معالم المنهج الإسلامي في التوثيق والتحري والضبط والدقة.
- الموضوعية العلمية التي ادعاها ويدعيها المستشرقون بدعوى الأمانة العلمية والإنصاف ما هي إلا محاولة جادة لإيجاد أرضية يشكلها بعض علماء المسلمين يشيد عليه المستشرقون صرحاً لا أساس له إلا الأباطيل والأكاذيب، وقد أفلحوا في ذلك، وبفضل أولئك تمكنوا من الوصول إلى غاية تنبه لها علماء مسلمون تولو ا الرد عليهم بالدليل الساطع والبرهان القاطع والحجة البينة.
- إن الدراسات الاستشراقية مهما كانت موضوعية في محتواها، فإنها لا تخلو من هنات وأخطاء علمية ولغوية سببها الجهل باللغة العربية، ومن هنا ينبغي عدم التسليم بالنتائج النهائية لتلك الدراسات .
- وهكذا لم يتمكن الاستشراق من تطوير مناهجه، وبقي عاجزاً . حتى اليوم . عن تحرير نفسه من الخلفية الدينية التي شكلته، فلا تزال صورة الإسلام في الغرب حتى اليوم تتسم بالعنف والشهوات والمخادعة.
- إن من واجبنا الإطلاع علي وجهات النظر الغربية في موضوعات تاريخنا الإسلامي،وإن القارئ المثقف ، والمطلع الفطن ، أو الباحث المتخصص يستطيع أن يقوم أبحاث المستشرقين تقويماً حقيقياً صادقاً ، كما يمكنه أن يميز بين الغث و السمين.
- كما أن علينا أن نوحد صفوفنا في إقامة المؤسسة الإسلامية العلمية العالمية تقف علي قدم المساواه مع الحركة الإستشراقية.

هذا وبالله التوفيق

This work is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International Licence.

الهوامش (References)

[1] د. عبد العظيم الديب: المنهج فى كتابات العربية عن التاريخ الإسلامي صـ 56.

[2] أنور الجندي ، أهداف التغريب في العالم الإسلامي ،ص 174

[3] المنهج في كتابات العربية ،ص 58 هامش 2

[4] حمدان نذير: الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كتابات المستشرقين،رابطة العالم الإسلامي،مكة المكرمة،1401هـ، صـ 161.

[5] زقزوق : الاسلام والغرب ، المجلس الأعلي ،القاهرة، 1994م، ج 4 ص 28.

[6] د.علي جريشة، أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامي،دار الإعتصام،بيروت،1977م ، ص 25.

[7] د. عماد خليل: هجمات مضادة فى التاريخ الاسلامى: فصول فى المنهج والتحليل ، مكتبة النور، القاهرة،1986م، صـ 197.بالتصرف

[8] زقزوق : الاسلام والغرب ج 4 ص 28.

[9] محمد قطب ،كيف نكتب التاريخ الإسلامي ،دار الوطن للنشر،1412هـ ،ص:24

[10] المنهج في كتابات الغربيين ص 103 عن "مبشرات الإسلام" مجلة الأمة القطرية ،عدد 24

[11] محمود شاكر: رسالة في الطريق الى ثقافتنا صـ 98، 99 عن المنهج ص 71.، كتاب الأمة العدد 27، ربيع الثاني 1411هـ

[12] أنور الجندي،شبهات التغريب في غزو الفكر الاسلامى، المكتب الإسلامي، بيروت،1978م، صـ 91 . 92.

[13] اساليب الغزو الفكرى ص 24 . 25.

[14] المنهج فى كتابات الغربيين صـ 114 . 115 نقلا عن كايتانى فى حوليات الاسلام جـ 1 ص 275.

[15] المنهج فى كتابات الغربيين ص 108 هامش 3.

[16] عبد الحليم محمود: السنة فى مكانتها وفى تاريخها ،ط دار الكتاب العربى، 1967م ، ص . 93 . 94

[17] مثل محمد أسد ((ليو بولد فايس)) وعبد الرشيد الانصارى (روبرت ولزلى) وناصر الدين اسحاق (دينه)وغيرهم .

[18] د. عدنان وزان. الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر، دعوة الحق ، العدد 24،يناير 1404هـ، صـ123.

[19] د. زقزوق : الاسلام والغرب ج 4 صـ 29.

[20] السيرة النبوية لابن هشام ج 3 ص 1165 خاصتى.

[21] المرجع السابق ص 144.

[22] انظر الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص28.

[23] محمد في مكة، مرجع سابق: ص52.

[24] أهداف التغريب في العالم الإسلامي، مطابع روز اليوسف، القاهرة،1987م، صـ 178.

[25] عبد الآخر ، التامر على التاريخ الإسلامى ،ط1،القاهرة،1990م ، صـ 63.

[26] آل عمران، الآية:159

[27] التوبة، الآية:25

[28] محمد قطب :كيف نكتب التاريخ الإسلامي صـ 19 ، 20.

[29] د. عبد الرحمن الحجى : نظرات فى دراسة التاريخ الاسلامى ص 26.

[30] انظر الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص82.

[31] انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، حقق بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، د/ط،ت، 1/ 87.

[32] انظر عماد الدين خليل: المستشرقون والسيرة، مرجع سابق، 1/ 187.